IJEL International Journal of Education and Language Studies

International Journal of Education and Language Studies

ISSN: 2791-9323



Bushra Hussein Ali AL-FADHLI [1]

ORIENTALISM AND ARABIC LANGUAGE - BEGINNINGS AND FOUNDATION

Istanbul / Türkiye

p. 42-57

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by **iThenticate** No **plagiarism** detected

Article History

Received: 12/01/2022
Accepted: 19/02/2022
published: 01/03/2022

Abstract:

Orientalism is the method to study the East , specially Islamic East in order to learned its science , civilization and religious. The orientalists have dealt with the study of Semitic and Arabic Language for its importance in translate the Bible and expose obscurity in some of its texts.

Early in Eighteenth century the interest in Arabic language increased and the orientalists used the linguistic methods of research that was used in Europe such as historical and comparative methods to describe Arabic language and its dialects. Many books for study Semitic languages and Arabic languages have appeared.(Syntactic Development of Arabic Language) book by the orientalist Bragstrasher is considered the example to study the Arabic tongue from historical aspect and from systematic element ,which mean to describe the internal system of Arabic Language.

Key words: Orientalists, Arabic language, Pragstrasser, Phonitic.

http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.1-3.4

[1] Dr. , Ministry of Education, Iraq, bushrah280@gmail.com, https://orcid.org/0000-0002-0201-0793

المستشرقون واللسانيات العربية – البداية والتأسيس

بشرى حسين علي [2]

الملخص

الاستشراق إسلوب لدراسة الشرق، والشرق الإسلامي خاصة ؛ لمعرفة علومه وحضارته وأديانه. ولقد عني المستشرقون بدراسة اللغات السامية واللغة العربية بخاصة لأهميتها في ترجمة الكتاب المقدس، وكشف الغموض في بعض نصوصه. وفي أوائل القرن الثامن ازداد الاهتمام باللغة العربية، وطبق المستشرقون مناهج البحث اللغوي التي طبقت في أوربا كالمنهجين التاريخي والمقارن واعتمدوا المنهج الوصفي لوصف اللغة العربية ولهجاتها. وقد ظهرت العديد من المؤلفات لدراسة اللغات السامية واللغة العربية وأصواتها، ويُعد كتاب التطور النحوي للمستشرق " براجستراسر " أنموذجاً لدراسة اللسان العربي من الناحية التاريخية، ومن الوجهة النظامية أي وصف النظام الداخلي للغة العربية.

الكلمات المفتاحية: المستشرقون، اللغة العربية، براجستراسر، علم الأصوات.

المقدمة:

أسفرت الدراسات الاستشراقية عن عدد كبير من البحوث والدراسات شملت كل ما يختص بحضارة الشرق وعلومه وأديانه عامة والدين الإسلامي خاصة.

وقد تناول المستشرقون تراث الشرق بالكشف والجمع والفهرسة، وأفرده آخرون بأبحاث ودراسات قيّمة وعملوا على تحقيقه، ونشره، وترجمته، واضطلع قسم كبير منهم بتأسيس المعاهد والمراكز التي تعمل على نشر علوم الشرق.

بدأ البحث اللغوي في أوربا في القرن الثامن عشر إذ وضع العلماء المختصون في علم اللغة مؤلفات قيمة في كل فروع علم اللغة، كانت النواة الأولى لظهور الازدهار المعرفي في علم اللغة في العصر الحديث وتعود جذور هذا الازدهار إلى اهتمام علماء اللغة الغربيين والمستشرقين بشكل خاص بمعرفة أصل اللغة والعلاقة بين اللغات السامية عامة واللغة العربية بخاصة. وقد اسفرت جهود المستشرقين في مجال علم اللغة العربية عن تحقيق الكتب العربية القديمة وتأليف العشرات من البحوث والكتب المهمة في دراسسة اللغة العربية، نحوها وصرفها وعلم اصواتها، ويعد كتاب التطور النحوي في اللغة العربية من أهم المصادر لدراسة اللغة العربية وهو مصدر لا يستغني عنه الباحث العربي في دراسة اللغة العربية.

[2] أ.م.د. ، وزارة التربية العراقية ، العراق، bushrah280@gmail.com

المطلب الأول: الاستشراق

مصطلح الاستشراق: تعريفه وحدوده

كلمة الاستشراق تعني طلب علوم الشرق ولغاتهم ((يقال لمن يعمل بذلك من علماء الفرنجة))((العاملي، 1959، 3/37)) وهو ترجمة للكلمة (Orientalism) وتعني ما قام به الغربيون من دراسات وأبحاث تناولت اللغات والأديان وتراث الشعوب في الشرق.

وعرّفه المستشرق الفرنسي "مكسيم رودنسون" بأنه ((اتجاه علمي لدراسة الشرق الإسلامي وحضارته))(المقدادي، 1425هـ، 31) والاستشراق هو دراسة لغات الشرق الأوسط وعاداتهم وتقاليدهم والتعرف على حضارتهم.

والمستشرق (Orientalist) هو ((كل من يعمل بالتدريس أوالكتابة أو إجراء البحث في موضوعات خاصة بالشرق))(عناني، 2006، 44).

واستند الانكليزي (Arberry آربري) على ما جاء في قاموس (أكسفورد) الذي يعرف المستشرق بأنه ((من تبحر في لغات الشرق وآدابه))(oxford، د.ت، 553 - 554)

ويرى المستشرق الألماني (ألبرت ديتريش)، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة (تونتجن) إنَّ تعلم اللغة، بل وإتقانها ينبغي لكل مستشرق أو لكل من يعمل بالبحث الاستشراقي يقول: ((إنَّ المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتّى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار، مالم يتقن اللغات الشرقية))(ديترنش، 1962، 7)، لكي يتقن صنعته، ولا يحرّف الكلم عن مواضعه، فكم من المستشرقين الذين أساؤو فهم النصوص، لضعف لغتهم العربيّة، فأخطأوا في احكامهم وتقديراتهم.

أمّا حدود الاستشراق فقد شمل الشرق كلّه والشرق الاسلاميّ.

واذا أردنا أن نضعَ للاستشراق تعريفاً جامعاً، فهو كل الدراسات التي قدّمها الغربيّون من الأوربيين، والسوفيات، والأمريكان، والتي تطرّقت الى دراسة الشرق، وحضارته، ولغاته، وأديانه، وتاريخه. ولاسيّما الشرق الاسلاميّ.

واختلف في تحديد البدايات الأولى للاستشراق، ويرى الباحثون إنَّ البدايات الأولى تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وأنه بدأ على يد رجال الكنيسة المسيحية من الرهبان ورجال اللاهوت في إيطاليا، واسبانيا، وفرنسا، وإنجلترا (النملة، 1988، 22). في حين أكّد البعض الآخر أن القرن الثامن عشر كان نقطة الانطلاق الحركة، فقد شهد هذا القرن تزايد عدد أساتذة الدراسات الشرقية، وتأسيس جمعيات علمية مختلفة في أوربا تعالج الشرق وتدرسه(عبد التواب، 1998، 9).

لقد كانت البواكير الأولى للاستشراق اللغوي عندما اتجه الاهتمام باللغة العربية وبكتابها المقدس (القرآن الكريم)؛ إذ تضافرت مجموعة من العوامل والظروف أدّت إلى ظهور الحركة الاستشراقية في العالم وفي أوربا.

ويؤكد المستشرق " وليم رايتWilliam Wright " أن جغرافية العالم الإسلامي كانت السبب لجعله محط أنظار الباحثين الغربيين في هذا الجزء من العالم يقول: ((The heart of the Islamic world is the Near and middle East. comprising. In order of islamisation – Arabic، The fertile crescent and Egxpt، Persia and turkey)) (رايت، 1955، 20).

وفي عصر النهضة الأوربية كانت دواعي الاهتمام بالعربية، هي الحاجة إلى فهم نصوص الكتاب المقدس، فقد تصدّى المهتمون من الأوربيين يتصدّرهم رجال الكنيسة. .. بسبب اختلافهم في صحة النصوص التي وردت في الكتاب المقدس(العبيدي، 2003، 116). ثم ازداد الاهتمام بدراسة اللغات الشرقية: العربية، والفارسية والتركية.

2- أنماط الاستشراق:

الاستشراق علم ذو حدود واسعة؛ لأن المستشرق قد يشارك في ابحاثه علماء الآثار والأصوات والاشتقاق والحفريات، واللاهوت والفنون والفلسفة وما شاكل ذلك.

و أنماط الاستشراق دارت في موضوعات عدة منها:

اللغة العربية وآدابها: دارت اعمال المستشرقين بشأن اللغة والأدب ولغة القرآن والحديث النبوي الشريف، وهي أعمال خدمت التراث اللغوي.

اشتغل بعض المستشرقين باللغات القديمة التي أطلقوا عليها (اللغات السامية). ومن أشهرهم (ليتمان، رينان، نولدكه، فيشر واستنفلد، ولفنسون، وفوللرز وآخرون) (العبيدي، 2003، 116).

دراسة تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والفكري ودراسة الحضارة العربية الإسلامية.

دراسة التراث الاسلامي اذ تصدى فريق من المستشرقين لدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف والعقائد الاسلامية والعلوم الاسلامية.

نشر المخطوطات الشرقية، منها بشكل خاص وتحقيقها.

المطلب الثاني: الاستشراق واللغة العربية

بدأ الاستشراق اللغوي عندما اتجه الاهتمام باللغة العربيّة وبكتابها المقدس (القرآن الكريم). وأول من دعا إلى هذا الاتجاه وفي حقبة مبكرة رئيس دير (كلوني Cluny) المعروف باسم (بطرس المبجل) الذي تبنى فكرة ترجمة القرآن الكريم للمرة الأولى فترجمه الإنجليزي (روبرت كيتون – Robert ketlon) إلى اللاتينية سنة 1143م. . وهو أول استثمار جاد للغة العربية(سوذرن، 1983، 25). وقد ادرك الكثير من القائمين على المؤسسات الدينية الأوربية أهمية ترجمة ودراسة القرآن الكريم.

وقد اتجهت الاهتمامات الغربية نحو دراسة اللغة العربية وجاء السبق في هذا المجال من اسبانيا (أندلس العرب) عندما صدرت أول اجرومية عربية في أوربا على يد بطرس المبجل عام (1505م) (خزعل، 1963، 76).

وفي منتصف القرن السادس عشر رأى جماعة من البروتستانت بزعامة "مارتن لوثر " الألماني، أنّه لابد من العناية باللغات التي دونت بها النصوص المقدسة(علي، 2015، 10)، كالعبرية والآرامية*، ولما كانت هذه اللغات مندثرة غامضة في كثير من مفرداتها وتراكيبها، فقد بات لزاماً عليهم أن يستعينوا على معرفة ألغازها وغوامضها بالاستعانة بالعربية.

وتابع المستشرقون دراسة اللغة العربية وتحولاتها الصوتية لمعرفة مراحل تطورها اذ يعود هذا النوع من الدرس بالنفع على نتائج الدرس المقارن، اذ اصبحت دراس العربية وسيلة لحل مشاكل كثيرة في دراسة اللغات السامية.

ولقد خصصت كراسي لدراسة اللغة العربية واللغات السامية في كثير من الجامعات الأوربية، وأنشأت الجمعيات العلمية في أوربا لدراسة الشرق ولغاته واسهمت ابحاث المستشرقين الخاصة بدراسة اللغة العربية والتي نشرت في المجلات الألمانية، و الايطالية، والانكليزية، والفرنسية بنحو كبير في إثراء البحث اللغوي في أوربا وما حولها، وقدم الى التدريس في الجامعة المصريّة مستشرقون كبار امثال (انوليتمان و براجستراسر، و شاده، و بول كراوس، و جويدي)، وقد اسهمت هذه الجهود في تزايد الأهتمام بدراسة اللغة العربية والقت بأنعكاساتها الأيجابية على الحراك الثقافي في مصر والبلدان العربية المجاورة.

لقد قدّم المستشرقون انجازات كبيرة في مجال الدراسات الشرقيّة بصفة عامة والدراسات العربيّة بصفة خاصّة، وتنوعت هذه الدراسات، فشملت تأليف كتب قواعد النحو، والمعاجم وفهارس المخطوطات. وضعها المستشرقون لمن يريد من الأوربيين تعلّم العربيّة واتقانها.

دراسة الأصوات العربية عند المستشرقين:

لقيت الدراسات الصوتية عند النحاة العرب اهتمام المستشرقين، وكانت لهم آراء مهمة في تقويم جهود العلماء العرب القدامى. يقول المستشرق الفرنسي " جان كانتينو ": ((لقد كان قدماء النحاة العرب أول علماء الأصوات في لغتهم، فنحن نجد في كتابات سيبويه ترتيباً صحيحاً للحروف حسب مخارجها وملاحظات هامة حول صفات الحروف)) (كانتينو، 1966، 11).

وحدّد المستشرق " كانتينو Jean cantino " الطريقة التي التزمها النحاة العرب في دراستهم لأصوات العربية، فوصفها بأنها ((دراسات وصفية صرفة مثلها في ذلك مثل الدراسات الصوتية التي قام بها نحاتنا في القرن السابع عشر، فقد أغفلوا فيها تطور اللغة التاريخي)) (كانتينو، 1966، 11).

وأشار المستشرق " هنري فليش Henry Fleisch " إلى أن النظرية الصوتية عند العرب لم تظهر ظهوراً كاملاً ومنظماً، كعلم مستقل له أصوله إلا عند ابن جني (ت392هـ) في كتابه (سر صناعة الإعراب) معتمداً على جهود سابقيه من النحاة العرب(فليش، 1986، 55)، وحدّد " كانتينو " بداية الاهتمام بدراسة المباحث الصوتية عند النحاة العرب في أوربا في منتصف القرن الماضي (اي في القرن التاسع عشر)، عندما قام المستشرقون بدراسة المباحث الصوتية التي قام بها النحاة العرب ومقارنتها بالنطق التقليدي للعربية الفصحى، ومن مختلف كيفيات النطق بالألسن الدارجة مؤكداً أن فضل السبق في ذلك يعود إلى المستشرقين الألمان (والين Walin وبروك Bruck وليبسيوس Lepsius وفوللرز Vollers) (كانتينو، 1966، 11).

لقد وقف المستشرقون على النظرية الصوتية لعلماء العربية، كونهم أول علماء الأصوات في لغتهم، واعترفوا بتفوقهم على الأوربيين في هذا المجال.

الحقيقة انّ بداية الاهتمام في دراسة اللغة العربية وأصواتها بدأ منذ القرن الثامن عشر وربما قبله بقليل، غير أنّ الدراسة المنهجية وتأليف الكتب والأبحاث المهمة في هذا المجال صدرت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. يرى "كانتينو" ((انّ دراسة الأصوات العربية اكتسبت معطيات جديدة في تلك الحقبة، بسبب تقدّم البحوث الخاصة بالألسن العربية الدارجة عند المستشرقين))(كانتينو، 1966، 11).

وهناك ثلاثة وعشرين كتاباً من أعمال المستشرقين اللغوية التي اختصت بعلم الأصوات العربية صدرت منذ عام 1855م إلى عام 1973م ومنها:

- الأطلس اللغوي الخاص بسوريا وفلسطين، للمستشرق " براجستراسر " G.Bergstrassr 1915.
- كتاب (برافمان – M. Bravman) بعنوان (مواد وبحوث في نظريات العرب الصوتية) 1934م.
- كتاب (أصول اللغة العربية العامية والفصحى) (دي سفاري- Desivarie) عام 1784م.
- كتاب (اللهجة العربية العامية في أورشليم) لـ (مكس لوهير – Max Loehr) 1905م.
- كتاب (في اللهجة المصرية) للمستشرق (نللينو- Nellino) عام 1913 وغيرها الكثير(علي، 2015، 8 - 20).

وقد أحصى الباحث المصري الأستاذ (عيسى اسكندر المعلوف) ستين مؤلفاً في دراسة اللهجات العربية القديمة والعامية، وضعها مستشرقون، ممن عملوا في التدريس في المدارس الشرقية في أوربا، وأغلبها نشرتها دور النشر والمجلات الأوربية بين الأعوام (1784 – 1934)م(المعلوف، 1963، 357 - 364).

وفي هذه الفترة عاد المستشرقون الى الأهتمام باللغة العربية الفصحى، يقول المستشرق "كانتينو": ((اخذت دراسة صوتيات العربية الفصحى تسترعي انتباه العلماء من جديد، فقد صنف (غاردينر – Gairdener) كتاب (صوتيات العربية – The Phonetics of Arabic) عام 1925م، ونشر بعد ذلك فصلاً بعنوان ((نظرية علماء الأصوات العرب في الحروف والحركات))(كانتينو، 1966، 12). اعاد فيه ما ذكره المستشرق (فولرز) من افكار صوتية.

تلت هذه الجهود أعمال مميزة في دراسة اللغة العربيّة ولهجاتها القديمة والعامية، قدّمها مستشرقون باللغة العربية كان لها الأثر الواضح في ازدهار البحث اللساني في الوطن العربي.

ولم يقتصر اهتمام المستشرقين بدراسة اللغة العربية و اصواتها على التأليف، بل تعدى ذلك الى تقديم المحاضرات والتدريس في الجامعات العربية.

لقد تابع المستشرقون، (نللينو، و انوليتمان، و رابين، و جونستون) وغيرهم الظواهر اللغوية في اللغة العربية، والتحولات التاريخية اللتي مرّت بها الأصوات في اللغة العربية ولهجاتها القديمة، ممّا يعرف باللغات الشاذّة، أو المذمومة وتعليل أسبابها، ومتابعة امتدادها في اللهجات المعاصرة، كالعنعنة، والفحفحة، والاستنطاء، والوتم، والطمطمانية...الخ.

الفحفحة:

والفحفحة لهجة (لغة): هُذيل يجعلونَ الحاء عيناً (ابن منظور، د.ت، 236/3)، فيقولون في مثل حَلَت الحياة لكلّ حيّ: علّت الحياة لكلّ عيّ، وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود: عتّى عِين، في قوله تعالى: (حَتّى حِيْنٍ)؛ فأرسل إليه عمر بن الخطاب: إنَّ القرآن لم يتنزّل على لغة هذيل، فأقرئ الناس بلغة قريش (الكرملي، 1903، 533). ونقل رابين عن براجستراسر أنّ هذا القلب من قبيل فكّ الإدغام. ولَحِظ رابين أنّ جميع اللغات الّتي تتّحد في الأصل مع العربيَّة، كانت تستعمل العين (أي: عتى بمعنى: حتّى) ففي العربيَّة الجنوبيَّة يوجد: (عد) ad <و(عدى) di> وفي العبريّة: (عاذ) ad>، و(عاذى) ād< إلى جانبٍ من أنّه ليس بين (حتى وعد) علاقة في الأصل.

وذكر (حايم رابين Haim Rabin) أنّ اللهجات العربيَّة الغربيَّة الحجازيَّة لأسباب جغرافيَّة في الأقلّ؛ لا بدّ أن تكون قد استعملت ع/ داي/ أحياناً. وإذا صحّ هذا فإنّ (عتي) الهذليّة ظاهرة متوسّطة بين (حتّى) العربيَّة و(عدى) الساميّة؛ وهما بالمعنى نفسه. ولا(رابين، 1986، 154) رفض المستشرق (نللينو) هذه التسمية، ويرى أنّه قد ((ظهر الآن خطأ هذا القول، إذ ثبت ثبوتاً لا يقبل الشكّ أنّ اللغة الأدبيّة في أمّة من الأمم ليست في الأصل إلا لهجة من اللهجات غلب

استعمالها لأسباب سياسيّة أو اقتصاديّة أو دينيَّة أو عمرانيّة فذاعت، وغلبت على غيرها من اللهجات فحقيقة اللهجات أنّها أخوات اللغة الأدبيّة، ترتقي كلّها إلى لغة أصليّة واحدة))(نللينو، 1936، 291).

ولا تزال لهجة ظفار المعاصرة في جنوب اليمن تستعمل (أتّى) / ء ى ت ت ا / بالهمزة بدلاً من (حتى). (رابين، 1986، 291). وأشار رابين إلى صعوبة هذا الرأي؛ لأنه ليس في لهجة ظفار كلمة أخرى تقلب فيها العين همزة (رابين، 1986، 154)، معلّلاً صعوبة الاعتماد على كلمة واحدة في قياس الظاهرة.

وخلص رابين إلى القول إنّه ليست هناك أدلّة قاطعة على أنّ هذا التحوّل من العين إلى الهمزة كان في قبيلة هذيل، بل إنّ الأدلّة والمؤشرات تشير إلى أنّه كان في منطقة إلى الشمال من لهجة هذيل (رابين، 1986، 155)، ويعتقد رابين أنَّها شائعة في جنوب الحجاز كذلك. ونقل عن لسان العرب أنّها كانت تستعمل في الطائف(رابين، 1986، 1955، ابن منظور، د.ت، 254/19).

وأكّد رابين أنّ بعض أسماء الأماكن في لهجة فلسطين تظهر فيها العين في مقابل الحاء العبريّة والآراميّة؛ مثال ذلك (بيت عور) بلهجة فلسطين في نظير (بيت حورون) bēt hōrōn و(عصور) في نظير حاصور (hasōr) وغيرها (رابين، 1986، 155).

وقد وقف بعض المستشرقين على أهمّيّة دراسة اللهجات العربيَّة، ويرى (نللينو) ((أنَّ الناحية الأساسيَّة في ترتيب اللهجات ترجع إلى علم الأصوات (Phonetique) وقد أُهمل هذا العلم في الكتب المدرسيَّة؛ لأنّ هذا البحث لم يظهر ما له من الشأن إلّا بعد أن ارتقى علم اللغات، وتقدّمت بحوث العلماء فيه تقدّماً كبيراً)) (نللينو،1936، 290).

ويرى (نللينو) أنّ من مباحث هذا العلم المختلفة إثبات الأسباب الّتي أفضت إلى التبديل في مخارج الحروف، وتوضيح أثر صوت في آخر في كلمة واحدة أو كلمتين متّصلتين، كما هو الواقع مثلاً عند بعض المصريّين الّذين ينطقون لفظة "راس" بالصاد، فيقولون "راص" والسبب في نطق السين صاداً يرجع إلى تفخيم الراء، فيلزم من ذلك جعل السين صاداً في النطق)) (نللينو، ،290).

الدراسات الصرفية:

لم تقتصر جهود المستشرقين اللغوية على دراسة الأصوات العربية وتحولاتها الصوتية فحسب، بل درسوا موضوعات الصرف العربي، ومن أمثلة تلك الجهود الصرفيّة ما ذكره المستشرقون في (أصل الكلمة العربيَّة).

للمستشرقين في أصل الكلمة العربيَّة من حيث عددُ أصولِها وجهاتُ نظرٍ مختلفة، يقول بروكلمان: ((كلّ كلمات اللغات الساميّة تقريباً تنضوي تحت مجموعات يتعلق المعنى الأساسيّ المشترك فيها بثلاثة أصوات صامتة، فالكلمات العبريّة Malah (مَلَكَ)؛ Mêleh (مَلِك) Maihut (مُلَكٌ) Mamlâha (مملكة) ترجع كلّها إلى أساس واحد، وهو الميم واللام والكاف))(بروكلمان، 1983، 93). ويرى أنّه يوجد في الثروة اللغويّة القديمة أسماء ذات أصلين من تلك الأصوات)) (بروكلمان، 1983، 93).

أمّا (براجستراسر) فيرى ((أنَّ أقدم الأسماء صيغة هي الأسماء الثنائيّة والعربيَّة حافظت على بنائها الأصليّ في كثير منها، غير أنَّها اشتقّت من بعضها صيغاً جديدة بزيادة أحد حروف العلّة، أو بزيادة همزٍ أو هاءٍ))(براجستر، 2003، 95 - 96).

وأكّد موسكاتي هذه الحقيقة لهيكل الجذر الساميّ في أنّه كان ثنائيّاً، وأنّه في مرحلة ما من تطوّر اللغات الساميّة ساد النظام الثلاثيّ متوسّعاً بالقياس))(موسكاتي، 1993، 127). وإلى مبدأ الثنائيّة أيضاً أشار (هنري فليش)؛ إذ يقول بصدد هذه الأسماء الثنائيّة أنّها ترجِع إلى أساس لغويّ سحيق، وهي تُسهم في إثارة مشكلة الحالة الثنائيّة البدائيّة(فليش، 1986، 53). أمّا (بول كراوس) ((فإنّه يقرّر مبدأ الثنائيّة على ضوء آثار كثيرة مستمدّة من الموادّ العربيَّة الّتي تدلّ على الثنائيّة؛ وهي:

الأفعال المضعّفة الّتي عينها ولامها واحد مثل كلمة (فرَّ).

الأفعال الّتي نسمّيها (جُوْفاً)؛ مثل (قام) الّتي يرى القدماء من النحاة العرب أنَّ أصلها (قَوَمَ)(كراوس، د.ت، المحاضرة2، 131).

إلّا أنّ المستشرق (ولفنسون) أكّد ((أنّ أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين))) (ولفنسون، 1980، 14).

وكان سيبويه قد ذهب إلى ((أنَّ كلّ اسم على حرفين ذهبت لامه، ولم يرد في تثنيته إلى الأصل، ولا في الجمع بالتاء، كان أصله: فَعْل أو فَعَلٌ أو فَعُلٌ فإنَّك فيه بالخيار))(سيبويه، 2009، 79/2). وهذا الكلام من سيبويه يوجب الإيمان بضرورة ردِّ كلّ الكلمات الثنائيّة في العربيَّة وهي قليلة نسبيّاً إلى أصل ثلاثيّ، وهذا الأصل مفترض قطعاً، والذي جعلهم يفترضونه هو حال الكلمة في بنية صرفيَّة جديدة من قبيل الجمع، أو التصغير أو النسب، وسيبويه في النصّ السابق يرى أنّك بالخيار بالنسبة إلى (دم) فتقول دميّ، ودمويّ، ويديّ ويدويّ(سيبويه، 2009، 79/2 والبعلبكي، 1999، 138).

ممّا يؤكّد أنَّ الحرف الثالث الّذي افترضوه يقع باختيار المتكلّم الّذي يحاول أن يعود بالكلمة إلى النمط الثلاثيّ الّذي ثبتت عليه أكثر كلمات اللغة (السلطاني، 2001، 134).

وأكّد الباحث محمّد رضوان أنّ: ((الموادّ الثنائيّة والثلاثيّة استعملتا معاً جنباً إلى جنب، وأنَّ الموادّ الثلاثيّة ليست إلاَّ الموادّ الثنائيّة في صيغ أخرى دعت الضرورة إلى استعمالها بطريق التدريج الطبيعيّ المستمرّ))(رضوان، 1972، 24).

أكد فليش أنّ العربيَّة فيها عددٌ قليل من الأصول ذوات الصامتين، أي الثنائيّة، وهي مقتصرة على سبع وثلاثين كلمة في ذاتها أصولها وذلك نحو: "يد"(فليش، 1986، 53).

ومع قلّة عدد الأصول الثنائيّة، والثراء الكبير في الجذور الثلاثيّة في اللغة العربيَّة، وفي الأقلّ يصعب التسليم بالنظريّة الثنائيّة لانتفاء الأدلّة العلميّة المقنعة على كون الجذر الثنائيّ هو الأصل.

دراسة النحو العربي:

أمّا على المستوى النحويّ (دراسة النحو العربيّ)؛ فقد قدّم المستشرقون جهوداً رائعة. لعلّ من أهمّها كتاب (التطوّر النحويّ للغة العربيَّة)، للمستشرق براجستراسر، عالج فيه موضوعات النحو العربيّ في هدي المنهج التاريخيّ؛ تناول الكتاب المستويات اللغويّة الأربعة (الأصوات، والأبنية، والتراكيب، والمفردات)، وركّز تركيزاً خاصّاً على التطوّر الصوتيّ الّذي حصل في أصوات اللغة العربيَّة واللغات الساميّة الأخرى.

وهناك كتب وأبحاث مهمّة أخرى؛ نذكر منها على سبيل المثال:

كتاب (نظريّة أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربيّ) للمستشرق (غراتيشاغابوتشان)، ترجمه د. جعفر دك الباب.

بحث (نشأة النحو العربيّ في ضوء كتاب سيبويه) للمستشرق الفرنسي (جيرار تروبو) نشر في مجلة مجمع اللغة العربيَّة الأردنيّ عدد (1) سنة 1978م.

وقد ناقش المستشرقون في هذه الأبحاث والكتب كلّ موضوعات النحو تقريباً كالضمائر والأسماء- أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام- والأفعال وتقسيمها والأدوات النحويّة، وشبه الجملة، والجملة العربيَّة وأنواعها، والتعريف والتنكير، والعدد، والجنس، والظروف وحالات الإعراب...الخ

كتاب (التطور النحوي للغة العربية) للمستشرق "براجستراسر جو تهلف" (1886-1932)

حياته:

مستشرق ألماني ولد في أبريل عام 1886م تعلم عدة لغات منها العربية والانجليزية ولهجات قديمة منها اللهجة الارامينية القديمة والأشورية ونال شهادة القبول بالجامعة، فالتحق بجامعة ليبزج سنة 1904 ودرس العربية على يد البروفسور "فيشر".

نال شهادة التدريس في اللغات والتاريخ الإسلامي عام 1908م فاشتغل بالمدارس الثانوية إلى أن نال شهادة الدكتوراه من جامعة ليبزج برسالة في النحو العربي عن استعمال الحروف النافية في القرآن الكريم سنة 1911م(صالح، د.ت، 91).

درس "براجستراسر" في جامعة ليبزج وبرسلاو هايدلبرج، واستقر به المطاف بعد ذلك في جامعة ميونخ سنة 1926 وانتخب عميداً لكلية الآداب 1928م(براجستراسر، 2003، 3).

وضع "براجستراسر" أطلساً لغوياً لسوريا وفلسطين، وهو 42 خريطة تفصيلية وخريطة واحدة إجمالية مع شرح لغوي في كتاب مستقل نشر في ليبزج سنة 1951م. واستقدمته الجامعة المصرية للعام الدراسي (19301929) لإلقاء محاضرات في فقه اللغة والنحو المقارن بين اللغات السامية(براجستراسر، 2003، 3، وبدوي، د.ت، 58). وتوزع نشاطه العلمي بين اللغات السامية وتاريخ العلوم عند العرب ودراسة القرآن الكريم.

ففي اللغات السامية عني بنحو اللغة العبرية وشرع في إعادة كتاب "جينزنيوس gesenius" وهو معتمد النحاة في اللغة العبرية منذ ظهوره، وكتب لمحة عامة عن اللغات السامية في كتاب بعنوان (المدخل إلى اللغات السامية) سنة 1928 كان الأساس في المحاضرات التي يلقيها على طلابه(بدوي، د.ت، 85).

كتاب التطور النحوي للغة العربية:

يعد كتاب (التطور النحوي للغة العربية) من أهم الكتب اللغوية التي ألّفها المستشرقون في اللغة العربية والكتاب مجموعة من المحاضرات ألقاها "براجستراسر" في الجامعة المصرية القديمة عام 1929م ثم حرّرها وعلّق عليها الدكتور رمضان عبد التواب.

والكتاب دراسة لغوية تاريخية للّغة العربية، وانّه ليندر أن تجد باحثاً في علم اللغة العربية لم ينتفع من هذا الكتاب القيّم على مدى نصف القرن الماضي(براجستراسر، 2003، 3).

وقد صَرّح المؤلف في المقدمة أن الغرض من محاضراته هو درس اللسان العربي من الوجهة التاريخية والوجهة الثانية هي النظامية أي دراسة وصف النظام الصوتي للغة العربية(براجستراسر، 2003، 7).

أوقف "براجستراسر" كتابه على دراسة أصوات اللغة العربية مع التأصيل لبعض الأصوات العربية في اللغات السامية الأخرى وشمل الكتاب دراسة لمخارج الحروف وصفاتها والقوانين الصوتية (التحولات الصوتية) التي طرأت على أصوات اللغة العربية مقارنة بأخواتها اللغات السامية الأخرى متناولاً بالشرح والتفصيل موضوعات مثل المخالفة والمماثلة والإبدال الصوتي لأصوات اللغة العربية(براجستراسر، 2003، 1 - 38).

وأفرد "براجستراسر" مبحثاً خاصاً للحركات في اللغة العربية كما تناول بعض القضايا الفنولوجية لأصوات اللغة العربية كالترخيم والضغط والنغمة (التنغيم)(براجستراسر، 2003، 53 - 73).

وقد جعل "براجستراسر" الباب الثاني من الكتاب في (الأبنية) وتحت هذا العنوان درس موضوعات متعددة كالضمير وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام(براجستراسر، 2003، 75 - 86).

وجعل الباب الثاني في الأفعال(براجستراسر، 2003، 87 - 95) أما القسم الثالث فكان في الأسماء تناول فيه ظاهرة الأعراب(براجستراسر، 2003، 95 - 106) وقد خص الباب الثالث في الجملة (التراكيب) تناول فيه أنواع الجملة العربية(براجستراسر، 2003، 125 - 200).

أما الباب الرابع والأخير فكان في المفردات كالمشترك اللفظي والدخيل في العربية من اللغات الأخرى كالفارسية والحبشية والآرامية والأكدية واليونانية واللاتينية(براجستراسر، 2003، 203 - 228).

الفصل الأول من كتاب التطور النحوي للغة العربية:

جعل "براجستراسر" الفصل الأول من كتابه (التطور النحوي) لدراسة الأصوات العربية مقارناً إياها بنظائرها من اللغات الأخرى.

بدأ "براجستراسر" الفصل الأول بالحديث عن أسبقية العلماء العرب في دراسة علم الأصوات ووضع قواعده يقول: " وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175هـ وقد كان علم الأصوات في بدايته جزء من أجزاء النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون"(براجستراسر، 2003، 11).

ويرى "براجستراسر" أن العلماء العرب رتبوا الحروف على المخارج والصفات. والمخرج عندهم هو " الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرج منه الحرف"(براجستراسر، 2003، 13).

وأكّد "براجستراسر" أن العلماء العرب اختلفوا في عدد مخارج الأصوات يقول: "فمنهم من عدها سبعة عشر ومنهم من عدها ستة عشر ومنهم من عدها دون ذلك والمشهور هو سبعة عشر"(براجستراسر، 2003، 11 - 13).

والأخير هو ترتيب العالم اللغوي "سيبويه" 180هـ فقد جعلها سبعة عشر حرفاً ولم يضع "براجستراسر" ترتيباً لمخارج الأصوات العربية، بل نقل ترتيب سيبويه مما يدل على اعتداده بهذا التقسيم مؤكداً انه ترتيب صحيح ما فيه شك، ومن وجهة نظر علماء العرب"(براجستراسر، 2003، 13).

ونقل المستشرق "كانتينو" ترتيب سيبويه لمخارج الحروف، وأثنى عليه قائلاً " إن ترتيب المخارج هكذا ترتيب صحيح بصفة جليّة ملحوظة، وموافق لترتيبنا"(كانتينو، 1966، 32).

وعرف المخرج بقول والمخرج أو المخرج وهو الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرج أو يخرج منه الحرف(كانتينو، 1966، 13).

وقد شغل معنى مصطلح (المخرج) علماء العربية القدماء ونال اهتمام المستشرقين وأول من تعرض له "براجستراسر" فهو يرى "أن تسمية المخرج فيه نقص مخل لأن المخرج يشترك فيه أكثر من حرف واحد"(براجستراسر، 2003، 13)

ويرى المستشرق "آرتور شاده Artur Shade" أن مصطلح (المخرج) لا يؤدي المعنى المراد لأن المخرج هو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج(التميمي، 2010، 25) وهذا إما أكده الدكتور (إبراهيم أنيس) أيضاً مقترحاً استعمال مصطلح (المجرى) أي الطريق: طريق النفس من الرئتين حتى الخارج(انيس، 1999، 93).

وترى الباحثة أن مصطلح (المخرج) بمعنى (المجرى) مصطلح قديم فقد سمّى ابن دريد المخارج بالمجارى(البصري، 1972، 8/1) ويعني به مخرج الصوت من بداية صدوره من موضعه حتى خروجه من الفم.

ويختلف ترتيب علماء العربية القدماء لمخارج الحروف عن ترتيب المحدثين إذ يبدأ ترتيب الأصوات عند القدماء من أقصى الحلق إلى الشفتين وهو ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي (المخزومي، 1988، 58/1).

إما المحدثون فيبدأ ترتيب الأصوات عندهم من الشفتين إلى الحنجرة وقد اعتمدت الباحثة ترتيب المحدثين في عرض ما ذكره "براجستراسر" عن مخارج الأصوات العربية.

1.الشفتان:

ويسمّى الصوت الخارج منهما شفوياً أو شفتانياً وأصوات المخرج الشفوي ثلاثة (الباء، والميم، والواو، وغير المدية)(البهنساوي، 2004، 62).

وقد حدّد سيبويه (المخرج) قائلاً "مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو"(سيبويه، 2006، 433/4).

وحدّد "براجستراسر" موضع نطق الباء تحديداً دقيقاً عندما قال:"أنه إذا أطبقنا الشفتين ثم فتحناهما فالصوت الخارج اما ب أو (پ) الافرنجية (p)، وذكر "براجستراسر" أن (ب ي ف) من شفة أو شفتين(براجستراسرر، 2003، 13)

أي إنّه ادخل (الفاء) معها متابعاً الخليل الذي عَدَّ الفاء شفوية. والأصوات الشفوية عنده هي (ب م ف)(المخزومي، 1988، 58/1).

ووصف "براجستراسر" مخرج صوت الفاء بأنه من الشفة مع الاسنان العليا(براجستراسر، 2003، 13) ووصف المستشرق "كانتينو" (الباء) بأنه حرف شديد فموي من بين الشفتين" ويرى هنري فليش أن صوت (م) شفوي انفي(كانتينو، 1966، 30، وفليش، 1986، 40).

ويرى "براجستراسر" أن هذه الأصوات (ب ي ف) قريبة المخارج بعضها من بعضها مختلفة الصفات(براجستراسر، 2003، 13).

2. الشفة مع اللسان:

ويسمى الصوت الخارج منها شفوياً أو أسنانيا، وقد وصف سيبويه مخرج الفاء بأنه من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا"(المخزومي، 1988، 58/1) ويرى "براجستراسر" أن الفاء في العربية كان اصلها (پ) في كل اللغات السامية القديمة "اما الفاء فكان اصلها (پ) مثلما تجدها في كل اللغات السامية غير العربية والحبشية"(براجستراسر، 2003، 23).

3.الأسنان مع طرف اللسان:

ويسمى الصوت الخارج منها أسنانياً، والتسمية الشائعة عند المحدثين ببين أسناني(بشر، 1970، 89) وهذا المخرج الأصوات ثلاثة (الظاء والذال والثاء)

وقد وصف سيبويه مخرجها قائلاً:"مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"(سيبويه، 2006، 433/4) ولم يتحدث "براجستراسر" عن مخرج أصوات هذه المجموعة ولكنه أسهب في الحديث عن صفاتها.

4. الاسنان واللثة مع طرف اللسان ومقدمه:

ويسمى الصوت الناتج من هذا المخرج اسنانياً لثوياً وأصوات هذه المجموعة عند القدماء موزعة على ثلاثة مخارج فعند سيبويه هي مخرج (الضاد) ومخرج (ت ر ط) ومخرج (س ص ز)(سيبويه، 2006، 433/4) وجعلها الخليل في ثلاثة مخارج (الضاد) مع الشجرية و (س ص ز) أسلية من اسلة اللسان و (ط. د. ت) نطعية من النطع(المخزومي، 1988، 58/1) وأصوات هذه المجموعة عند المحدثين هي (د.ض ت.ت. ط.ز. س.ص)(العلي، 1993، 63).

"براجستراسر" أصوات المجموعة بأنها: (د.ط.ت.ذ.ظ.ض) بأنها من الثنايا واللثة(براجستراسر، 2003، 21).

وقد حدد "براجستراسر" مخرج الضاد "من حافة اللسان ومن القدماء من يقول: من جانبة الأيسر ومنهم من يقول: من الأيمن ومنهم من يقول: من كليهما فمخرجها قريب من مخرج اللام الذي هو أيضا من حافة اللسان وذلك يدل على ان الضاد كانت تشبه اللام من بعض الوجوه"(براجستراسر، 2003، 19).

وقد تباين المستشرقون في تحديد المخرج الدقيق لأصوات هذه المجموعة وعددها أيضاً(علي، 2015، 79 - 81).

5. اللثة:

وسمّى الصوت الناتج منها لثوياً " ويكون باتصال طرف اللسان باللثة ". وأصوات هذه المجموعة هي اللام والراء والنون(قدور، 2011، 56) ووصف سيبويه مخرج النون بأنه "من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا(سيبويه، 2006، 433/4) وكان الخليل قد اصطلح على تسمية هذه الأصوات بالذلقية أو الذولقية وهي عنده (ل.ر.ن)، لأنها تخرج من ذلق اللسان من (طرف غار الفم)(براجستراسر، 2003، 19).

وذكر "براجستراسر" المخرج الفمي عند تقسيمه الأصوات (الحروف الصوتية المحضة) إلى قسمين

الحروف الفمية: ر.ل.

الحروف الفمية الانفية المخرج الفمي (من الثنايا: n ومن الشفتين: m)(براجستراسر، 2003، 23).

أي انه جعل (ر.ل.ن) ضمن الحروف الصوتية (المحضة) أي المجهورة التي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها.

6. الغار:

ويسمى الصوت الخارج منها غارياً "ويحدث" المخرج صلة بين مقدم اللسان وبين الغار (الحنك الصلب) الذي يلي اللثة(العلي، 1993، 63) والأصوات الشجرية من مصطلحات الخليل وهي عنده (ج.ش.ض).

وتباينت أراء المستشرقين في وصف صوت الجيم وحقيقة مخرجه ويرى "براجستراسر" أن الجيم المصرية (أقصى حنكية) لا تشبه الجيم العربية القديمة لأن مخرج الجيم المصرية من مخرج الكاف والقديمة من مخرج الشين والياء(براجستراسر، 2003، 17).

7. الطبق:

ويسمى الصوت الخارج منها طبقياً والأصوات الطبقية هي: (ك،غ،خ). " ففي الطبق يلتقي أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى (الطبق) فإذا كان الالتحام تاماً حدث صوت الكاف وإن كان غير تام حدث صوتاً الغين والخاء"(العلي، 1993، 66).

وقد عَدَّ الخليل (الكاف) مع (القاف) الهويين ؛ لأن مبدأهما من اللهاة، وعَدَّ (ع ح هـ غ خ) أصواتاً حلقية(المخزومي، 1988، 58/1، 52) وعد سيبويه (غ خ) من أدنى الحلق(سيبويه، 2006، 433/4).

وحدد "براجستراسر" مخرج (ج ك) من أدنى الحنك ومخرج (ق غ خ) من أقصى الحنك(براجستراسر، 2003، 21). وهذا هو رأي سيبويه الذي قال:"ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً إلى الحنك الأعلى مخرج الكاف(سيبويه، 2006، 433/4) وبذلك جاء وصفه موافقاً لوصف سيبويه ولكنه اقترب من وصف المحدثين في صوتي (غ خ) فقد حدد مخرجيهما ب(أقصى الحنك).

وقد اختلف المحدثون في تحديد مخرج هذه الأصوات إلا أن أكثرهم عد (ك. غ.خ) أصواتاً طبقية.

بقيت هناك ثلاثة مخارج ضمن تطبيق المحدثين للمخارج وهي (اللهاة والحلق والحنجرة) أهمل "براجستراسر" الحديث عنها ولكنه اسهب في الحديث عن صفاتها. وقد تابع المستشرقون (بروكلمان ووليم رايت، وموسكاتي، وجان كانيتنو، وهنري فليش) علماء العربية القدماء في تحديد أصوات اللهاة والحلق والحنجرة(علي، 2015، 98 - 102).

ويبدو وأن اهتمام "براجستراسر" بتوضيح صفات هذه الأصوات وخصائصهما واختلافها عن نظيراتها من الأصوات في اللغات السامية الأخرى واختلاف صفات هذه الأصوات باختلاف اللهجات العربية قد صرفه عن الاهتمام يوصف مخرج كل صوت ضمن المجموعة المخرجية الخاصة به.

الجهر والهمس:

قسم علماء الأصوات العربية على قسمين: مجهورة (voiced) ومهموسة (voiceless) وضابط هذا التقسيم عند المحدثين هو اهتزاز الأوتار الصوتية وانتفاؤها في الحنجرة(انيس، 1999، 21 - 22).

وعرّف سيبويه الصوت المجهورة بأنه: "حرف اشبع الاعتماد وفي موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت "، وعرف الصوت المهموس بأنه " حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه "(سيبويه، 2006، 433/4).

وقد قسّم "براجستراسر" الأصوات على قسمين: (صوتي مجهور وغير صوتي مهموس) وذلك في الجدول الذي وضعه ليوضح التقابل بين الأصوات العربية في صفاتها(براجستراسر، 2003، 14).

وقد أثار "براجستراسر" مشكلة الاختلاف بين القدماء والمحدثين في ما يخص حرفي (ق.ط) تحت عنوان بين نطقنا ونطق القدماء يقول: "إن بعض الحروف يختلف نطقه الحالي عنه في الزمان القديم وهي (ق.ج.ط.ض.ظ)، وأكد "براجستراسر" أن جهر القاف من خصائص أهل البدو. "(براجستراسر، 2003، 16) ويرى المستشرقان "بروكلمان وهنري فليش" أن القاف في عربية اليوم مهموسة وهي مجهورة عند القدماء(فليش، 1986، 40، بروكلمان، 1977، 39).

اما صوت (الطاء) فهو مهموس عند المحدثين وهو عند القدماء صوت مجهور(انيس، 1999، 57) وهي صوت مجهور عند "براجستراسر" في الجدول الذي وضعه في صفحة 15 من كتابه التطور النحوي، والذي وضّح فيه تقسيم الحروف في العربية بحسب صفاتها

وهذا هو الجدول:

صفات الأصوات	شديدة	متوسطة	رخوة
مجهورة	ء.ق.ج.ط.د.ب وهي حروف القلقلة	ع.ل.ن.ر.م	غ.ي.ض.ذ.ظ.ز.و
مهموسة	ك.ت		هـ.ح.خ.ش.ص.س.ث.ف

الإطباق والانفتاح:

مصطلح الاطباق في مقابل الانفتاح من مصطلحات علماء العربية فقد عّرف سيبويه الاطباق بقوله: "والحروف المطبقة وهي التي إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان في الحنك إلى موضع الحروف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء"(سيبويه، 2006، 436/4).

وعرّف "براجستراسر" الاطباق:"بأنه نوع من الاستعلاء" الذي هو رفع أقصى اللسان نحو ما يليه من الحنك الاقصى وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت"(براجستراسر، 2003، 26). وأصوات الاطباق التي ذكرها "براجستراسر" هي (ط.ض.ص.ظ)(براجستراسر، 2003، 21) في حين عدها شاده ثلاثة فقط (ط.ظ.ص)(التميمي، 2010، 39 - 40).

الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء في الاصطلاح: أن يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى، اما الاستفال فهو:"انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم"(الصيغ، 2007، 139). وأصوات الاستعلاء هي:"الخاء العين القاف الضاد القاف الطاء الصاد الظاء وما عداها دعي بالمستفلة والمنخفضة"(القيسي، 1984، 123).

وتحدث "براجستراسر" عن هذا التقسيم يقول: "إن العرب قسموا الحروف إلى مستقلية ومستفلة فالمستعلية عي التي يستعلي اللسان عند تلفظها ويرفع نحو الحنك وهي غ. خ. ق.ض.ظ.ص.ط والمستقلة أي التي يستغل اللسان عند تلفظها هي باقي الحروف"(براجستراسر، 2003، 16). وذكر "براجستراسر" أن الحروف المستفلة تملك خاصية الاطباق، فالحروف (ض.ط.ص.ظ) هي حروف مطبقة(براجستراسر، 2003، 16). ناقش براجستراسر ما ذكره علماء العربية القدماء عن تقسيم الحروف وترتيب مخارجها مناقشة علمية واستعمل مصطلحات صفات الأصوات العربية.

النتائج:

1_عني المستشرقون بدراسة اللغة العربية واللغات السامية لكشف الغموض في بعض كتابات الكتاب المقدس وللتعرف على حضارة العرب وعلومهم وثقافتهم.

2_انصبت جهود المستشرقين على جمع المخطوطات الشرقية والعربية بخاصة ونشرها وتحقيقها ووضع فهارس لها.

3_أسفرت الدراسات الاستشراقية عن عدد كبير من البحوث والكتب في دراسة اللغة العربية ولهجاتها.

4_تُعد مؤلفات المستشرقين التي ترجمت إلى العربية النواة الأولى للبحث اللغوي في الوطن العربي، ومصدراً مهماً لكل باحث في علم اللغة العربية.

5_يُعد كتاب (التطور النحوي للغة العربية) للمستشرق "براجستراسر" والذي كتبه باللغة العربية أنموذجاً رائعاً لدراسة اللغة العربية من الوجهتين التاريخية والنظامية (وصف نظام اللغة)، والذي كرّسه المؤلف لدراسة اللغة العربية على المستويات الأربعة للغة و(المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي).

6_استعمل (براجستراسر) المصطحات العربية التي استعملها سيبويه ومن تبعه كالجهر والهمس والاطباق والاستعلاء والاستفال.

7_أكّد (براجستيراسر) على دقة علماء العربية في وصف مخارج الأصوات وصفاتها مؤكداً أن العلماء العرب اكتشفوا التقابل بين الأصوات في صفاتها فأحسنوا تقسيمها إلى مجهورة ومهموسة وشديدة ورخوة بفطرتهم وإحساسهم السمعي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

إبراهيم أنيس، 1999، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ابن منظور الانصاري (711 هـ)، 2010، لسان العرب.

أبو بشر عمر بن عثمان (180 هـ)، 2004، الكتاب، القاهرة، مكتبة الخانجي.

أحمد رضا العاملي، 1958، معجم متن اللغة، بيروت، مكتبة الحياة.

أحمد محمد قدور، 2011، مبادئ اللسانيات، بيروت – لبنان، الدار العربية.

إدوارد سعيد، 1995، الاستشراق - المعرفة – السلطة – الإنشاء – نقلة إلى العربية –كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

براجستر، 2003، التطور النحوي للغه العربية، اخرجه وصححه د. رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبه الخانجي.

جان كانتينو، 1966، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، تونس، نشريات مركز الدراسات والبحوث.

حاييم رابين 1986، اللهجات العربية الغربية القديمة، تر: عبد الرحمن أيوب، الكويت، مطبعة ذات السلاسل.

حسام الدين البهنساوي، 2004، علم الأصوات، القاهرة، مكتبه الثقافة العربية.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1988، العين، تر: مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ديتريشر فيشر، 1962، الدراسات العربية في ألمانيا وتطورها التاريخي، دار نشر فرانتز شتاينز.

رشيد العبيدي، 2003، الحركة الأستشراقية مراميها وأغراضها، بغداد، مطبعة أنوار دجلة.

رمزي منير البعلبكي، 1999، فقه اللغة المقارن، لبنان، دار العلم للملايين.

رمضان عبد التواب، 1980، العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق، مكتبة زهراء الشرق.

سباتينو موسكاتي، 1957، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، لندن، عالم الكتب.

سباتينو موسكاتي، 1993، المدخلة إلى نحو اللغات السامية المقارن، بيروت.

عبد الرحمن بدوي، د.ت، موسوعة المستشرقين، الدار العلمية للفلسفة.

عبد الحميد صالح، د.ت، طبقات المستشرقين، مصر، مكتبه متولي.

علي إبراهيم النملة، 1988، المستشرقون والتنصير.

فؤاد كاظم المقدادي، 1425 هـ ، الإسلام وشبهات المستشرقين، مصر، مطبعة دار المعارف.

كارل بروكلمان، 1977، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، السعودية، مطبوعات جامعه الرياض.

كمال بشر،1970، علم اللغة العام، القاهرة، دار المعارف.

محمد بن الحسن ابن دريد البصري ت(321 هـ)، 1972، جمهرة اللغة، بغداد، مكتبة المثنى.

محمد عناني، 2006، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، القاهرة، رؤية للتوزيع والنشر.

مكي بن أب طالب القبسي ت(437 هـ)، 1984، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، الأردن، دار عمان.

هنري فليش، 1983، العربية الفصحى، بيروت، دار الشروق.

ولفنسون، 1957، تاريخ اللغات السامية، لبنان، بيروت، دار القلم.

معجم اكسفورد الحديثOxford، د.ت، جامعة باريس.

Cambridge.، William Wright، 1955،Grammar of the Arabic

ثانياً: الرسائل والأطاريح والمخطوطات:

بشرى حسين علي، 2015، الصوتيات النطقية العربية في دراسات المستشرقين، اطروحة دكتوراه، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد.

بول كراوس، د.ت، محاضرات بول كراوس (المحاضرة الثانية)، بغداد.

فارس حسن السلطاني، 2001، جهود المستشرقن اللغوية في اللغة العربية ((المترجمة والمطبوعة))، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد.

ثالثاً: البحوث:

الأب انستاس، ماري الكرملي، 1903، مجلة المشرق، ع 12.
أنوليتمان، 1948، بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة فوأد الأول، مج10، ج1.
ريتشارد سوذرن، 1983، صورة الإسلام في أوربا، باريس، مجلة دراسات شرقية.
صبيح حمود التميمي، 2010، علم الأصوات عنند سيبويه وعندنا، الموصل، مجلة آداب الرافدين، ع 58.
عيسى اسكندر المعلوف، 1963، اللهجة العربية العامية، القاهرة، مجلة مجمع اللغة العربية، ج3.
قيس خزعل، 1963، تطور الصورة الغربية للشرق، باريس، مجلة دراسات شرقية.
مرموجي الدومنيكي، 1955، الثنائية الألسنية السامية، القاهرة، مجلة مجمع اللغة العربية، 24.
محمد مصطفى رضوان، 1972، بحث الثنائية في اللغة، ليبيا، مجلة كلية الآداب، ع4.
نللينو، 1936، بحث في اللهجات، القاهرة، مجمع اللغة العربية الملكي.
هنري فليش، 1968، التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ع 26.